التي من جملتها اتباع ما هو بدي في نفسه لم يقصده وابتدك المعتز عند الخلق الذي هو مقصود
المفتري بل اختصوا الى ما لوا الى ربهم اولئك وان ابعدهم اقتداؤهم بالمفتري كنهم بعدم اطلاعهم
على ذلك مع كونه بدي في نفسه مقرونا بالبينة صادرا من اهل التصفية مقصودا به التقرب
الى الله اصحاب الجنة لابدا خلودها لخروجهما عنها بشدة عليهم العذاب بل هم فيها خالدون
لا يقال لو لم يضر المؤمنين ما ذكر لم يضر الكافرين اتباعهم اهل التصفية اذا اتوا بالخوارق فانا
نقول شل الفريقين في الاقتداء بما هو ضلال في نفسه او بدي كالاعمى لا يبصر بنفسه ما هو بدي في
ذاته او ضلال والاصم لا يسمع ممن يبين لوجه عدم استقلاله والبصير والسميع هل يستويان في حكم
من الاحكام مثلا حتى يلزم استواؤهما في حكم النجاة والغواية تسوون بينهما فلا تذكرون بما بينهما
من الفرق العظيم وما يدل على عمههم وصممهم انهم لم يروا من الرسل الايات الساطعة ولم يسمعوا منهم
الحجج القاطعة وقلدوا من ليس له شيء من ذلك مع ظهور ضلالهم فانه لقد ارسلنا نوحا بالايات
الساطعة والدلايل القاطعة الى قومه العامة فقال اني لكم نذير مبين وعلى عن
قوله ان لا تعبدوا الا الله الذي في الظهور كالمبصرات اذ لا يخلو ما سواه عن نقص ينافي
الالهية على انه لا دليل على البتة ما سواه فاقل ما في عبادته خوف غضب الواحد فان لم يظهر
اليوم القاء المكلف بخاف ظهوره في يوم اني اخاف عليكم عذاب يوم اليم اي محيط بكل الم
فقال الملأ اي الاشراف الذين هم متبوعو العوام فحقهم ان يكونوا بصيرا وسمع لكنهم اشد
عمى وصمما لكونهم الذين كفروا مع كونهم من قومه فحقهم ان يكونوا اشد وقد اطلعوا على حوالة ما ذلك
الا بشرا مثلكم غاية تفضلك بالاتباع لكنه لا تعبد بهم اذ لم يكونوا اشرافا ما نراك اتبعك الا
الذين هم اراذلنا ولو اعتد بفضل شايعتهم فانا يعتد به لو كانت عندرويته كاملة لكنهم انما
اتبعوك اخذين بادي الراي اي ظاهر النظر دون التعمق فيه فراوا سحرك ايات وشبهاتك
حججا ولم يكن ذلك لرويتهم الفضل فيكم والا لرايناه ولكن ما نرى لكم علينا من فضل اذ خوارق
السحر وكلمات التلبيس لا تفيد فضلا ولا توجب تصديقا بل نظنكم كاذبين قال يا قوم الذين
حقهم الابصار ارايتم اي اخبروني كيف اكون شككم ان كنت على بينة اي حجة تعلم كونها
من ربي واتاني رحمة اي طهارة كاملة عن الكدورات وبداية يوف بالبداية كونها من عنده
افاضها لبصيرة وثاقا فاخذ وبها فعميت اي خفيت عليكم فجعلتم بالعمى مع ظهور الفرق عند
البصراء ثم بصر لو نظر لكن بكم من النظر كراهة حصولها انلزمكموها وانتم لها كارهون
ولا تحصل كاره ويا قوم لا اوجه فكر اتهامها مع انها تحصل لكم الاخرة والقرب من الله ولا تنقص
عليكم شيئا من دنياكم اذ لا اسالكم عليه مالا وان كنت مستحقا له على تحمل متاعب الارشاد

ان اجري الا على الله فليس ثمة تانع الاخسة اتباعي ولا ترغب الا بطردهم ولكن ما انا بطارد الذين
امنوا فانه يكون ما نالهم من الايمان اولا شاهد ولو كان طردهم بسبب ايمانكم ولم يرتدوا
اخاف من طردهم نكايتهم انهم ملاقوا ربهم فيشكون على طردهم وعدم ايذائهم على خشيتهم
ليست مانعة لكم من الايمان اذ لا تحققه ولكني اراكم قوما تجهلون فتخافون طوق خشيتهم
لمشاركتكم اياهم في الايمان من غيركم اذ الخسيس لا يترك مشاركته في كل شيء ويا قوم ان طردتهم
طردهم تعوزهم لكن يذلني الله على طردهم من ينصرني من الله بدفع اذ لا ان طردتهم اتتذكرون
اعتبار ذكر بما ذلالي فلا تذكرون وليس لي دفع خشيتهم باعطائهم مثل اموالكم التي غرتكم اذ لا اقول
لكم عندي خزاين الله اغني منها من ابى ولا دفعها باطلاعهم على الكنوز اذ لا اعلم الغيب و
لا بدفع حاجتهم في الطعام والشراب ليكونوا اغنى منكم ليلوذ عنهم حد الملكية اذ لا اقول اني ملك
حتى اجعلهم مثلي وكيف اطردهم خشيتهم الظاهرة مع اني اراهم اشرف منكم في الباطن لا باعتبار
اذ لا اقول للذين تزدري اي تستحقرهم اعينكم حقارة ظاهرهم لن يؤتيهم الله خيرا اي ايمانا
شرف باطنهم وليس ذلك لاطلاعي على غيبهم بل الله اعلم بما في انفسهم لكني لم احكم عليهم
بالايمان بما ظهر لي من تصديق اللسان اني اذا لمن الظالمين بترك متابعة دليل الايمان
الظاهر على الباطن بغير مانع ظهر لي في دلالته او لكني لو حكمت بان حقارة الظاهر توجب
حقارة الباطن عند الله لكنت من الظالمين اذ لا دلالة لهذه الحقارة على ذلك بخلاف ايمان
اللسان فانه دليل القلب وان لم يكن قاطعا قالوا من غيبهم وصممهم الجاعل على الحجج ورفع الشبه
مجادلة باطلة يا نوح قد جادلتنا بالمغالطات والمشاغبات فاكثرت جدالنا بتكرير وجوهها
فان كانت حجج فاتنا بما تعدنا من العذاب على ردها ان كنت من الصادقين في وعده
عليه قال لست الاتي به انما حتى تعجزوني بل فانما يأتيكم به الله انشاء في الدنيا وان لم يعد به
بل انما وعد العذاب الاخروي وما انتم بمعجزين بدفعه عنكم بقوتكم او حيلتكم او بتحملكم والعجز الفوت
ولا ينفعكم نصحي ان اردت ان انصح لكم ان كان الله في الازل يريد ان يغويكم ارادة
مستمرة فاني وان كنت رسولا فليس لي تغيير تلك الارادة وما طلبكم بذلك الا ذهوبكم فربما
يقتضي ما علم من استعداد حقايقكم ولكن لا يلزم الحجة اذ اليه ترجعون فلا يمكنكم مجادلته
بدفع حجة الله وكونه نصحا مع انه لا يلزم الحجة لما في نفسه ارادة الله ام يقولون افتراه
اي النصح فقال عز وجل لنوح قل ان افتريته من ظهور كونه نصحا وافتراءه بالمعجزات
فعلي اجرامي لا على من قبل نصحي الظاهر المؤيد بالمعجزات وانا بريء من التقصير في ابلاغ النصح
وايضاحه وتاييده بالمعجزات فلا يلحقني عتاب مما تجرمون من انكار ذلك واوحي الى نوح

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)